الاحداث الرئيسية عالميا خلال هذه الحقبة من الزمن . ثالثا ، تأثيراتها وعواقبها على المستوى العربي بشقيه الاساسيين في هـذا المضمار : الفلسطيني الخاص والعربي العام .

١) يهوديا : هل حلت الصهيونية المشكلة اليهودية؟ (بما في ذلك طرح موجز للمدلول المجتمعي للمسألة اليهودية) . ويلي ذلك سؤال آخر هو : هل شكلت الصهيونية بحد ذاتها مشكلة جديدة اعقبت المشكلة الاولى ، وفي هذا المضمار تثار عادة مسألة الولاء المزدوج .

ان المشكلة اليهودية قيل وكتب عنها الكثير وبدأ الكلام عنها في أواسط القرن الماضي رغم ان لها صلات بتطورات سبقت ذلك التاريخ . وفي هذا المعنى الاخير يمكن الاخذ بالمثل الذي اعطاه الدكتور العظم عن **تاجر البندقية** من حيث العلاقة بين المرابي اليهودي والتاجر الرأسمالي الناهض ، وبنمو الرأسمالية تطور المرابي الى الصيرفي المتمثل بأمثال المتمولين روتشيلد وهيرش اليهوديين . والتاجر الناهض تطور الى رجل الدولة والبورجوازية الاوروبية الحديثة . واعتقد ان هذا المثل ذو علاقة بالموضوع الا انه لا يكفي ما لم نفسر الى أين أدت هذه العلاقة في وصف وضع المتمول مثل روتشيلد ورجل الدولة البورجوازية التي كان روتشيلد عضوا فيها ويؤثر على مجرى سياساتها وتعترف هي به . وفي هـذا الصدد يمكن ذكر مثال آخر عن مسألة الربا والتاجر ، قصة خليفة الصياد في الف ليلة وليلة حيث يصطاد خليفة قردا يقول له انه سيغير له حظه السيىء ويستبدله بحظ المرابي اليهودي الناجح في المدينة . ويتضح بعد ذلك ان حظ خليفة الصياد لا يتغير الا بعد ان يتعرف على الخليفة هارون الرشيد وبعد ذلك يصبح ثريا . ونحن نعلم بالطبع ان اليهود اصبحوا مع توسع الامبراطورية العربية في الغرب يشكلون نقطة الوصل على حافة الامبراطورية ويقومون بأعمال التجارة بين الغرب والشرق . لكن ما يهمنا بشكل خاص من هذا الموضوع تطورات منتصف القرن الماضي بحد ذاته حين كانت اللاسامية تظهر بالدوام بالاشارة الى دور المرابا والصيرفة ومن ثم الرأسمال الذي قيل ان اليهود يشكلون المثال الافضل على من يقوم به . فمثلا ، عندما كتب كارل ماركس ملاحظاته عن المسألة اليهودية عام ١٨٤٤ قال ان اليهودي يتمثل برجل المال وعليه فلن يتحرر اليهودي الا بتحرر المجتمع الاوروبي من رجل المال . وقال ايضا في هذا المضمار ان المجتمع الاوروبي المسيحي نفسه قد تبنى ايديولوجية رجل المال لذلك فان تحرر اليهودي مثل تحرر المسيحي لن يأتي الا بالتحرر من رجل المال — اي من الرأسمالية . بعد ملاحظات ماركس هذه بحوالي نصف قرن ، كتب كارل كاوتسكي مقالة عن المسألة اليهودية أشار فيها الى تطور جديد نتج عنه تباعد بين بروليتارية يهودية ناهضة وطبقة رأسمالية يهودية قائمة واستنتج ان الوضع الخاص لليهود بذلك قد اندثر . بعد خمسين سنة ايضا كتب ابراهام ليون دراسته التي قال فيها ان المسألة اليهودية نتاج تفتت طبقة المرابا اليهودية شبه الرأسمالية مع نهوض الرأسمالية . ولكن ما أود ان أوجه النظر اليه هنا هو ان المسألة التي ظهرت في البداية ، في ايام ماركس مثلا ، على انها مسألة العداء للرأسمالية المتمثلة برجال المال اليهود ، أصبحت عند اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي تظهر في العداء للاشتراكية التي أصبح يبدو للعالم الغربي ان اليهود قوادها .

ان المنطلق الاولي للبورجوازية اليهودية في اوروبه كان منطلق الانصهار . وفي حين ان الانصهار في اوروبه الغربية كان ممكنا اذ ان اليهود هناك كانوا قلة فدخلوا الطبقة البورجوازية عامة وانصهروا في المجتمع البورجوازي الاوروبي ، ففي اوروبه الشرقية لم يتم ذلك ولم يكتمل الانصهار . والمنطلق الاول للبورجوازية اليهودية في اوروبه الشرقية تمثل بما سمي حركة الهسكلاه ، او التحرر كما يشار اليها في المصادر اليهودية والصهيونية خاصة . لكن هذه الحركة كانت بمثابة اللاسامية اليهودية التي طالبت بالتخلي عن كافة التقاليد اليهودية والتنكر لها لصالح تبني المنطلق البورجوازي اللبرالي الغربي . وبعد فشل هذه الحركة — وفشل اللبرالية البورجوازية في اوروبه الشرقية عامة — ظهرت الحركة الصهيونية كبديل لها . وافضل دليل على اللاسامية في الصهيونية هو هرتزل نفسه الذي انتهى في كراس **الدولة اليهودية** الى القول ان اليهود سيندثرون في المستقبل ويختفون في الدولة اليهودية نهائيا . وفشل الانصهار في اوروبه الشرقية رافقه انسياب اعداد اليهود في الهجرة باتجاه غربي اوروبه . وقوبل ذلك بمنطلق التهجير الخيري على يد الرأسماليين اليهود وعلى رأسهم روتشيلد وهيرش